

العنف الرمزي في الخطابات الإعلامية الجزائرية

دراسة تحليلية نقدية لحصة للعائلة

Symbolic violence in Algerian media discourses

A critical analysis of a family share

د. راجعي عيشوش

جامعة البليدة -2- لونيبي علي (الجزائر)،

aichoucheu@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/28

تاريخ القبول: 2022/10/27

تاريخ الاستلام: 2022/07/03

ملخص :

يهدف المقال للكشف عن الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام لإعادة إنتاج الثقافة الغالبة التي تسمح بمعاودة انتاج ذات علاقات القوة الموجودة والمفروضة على التشكيلة الاجتماعية، بشكل تعسفي وفق نموذج تعسفي يظهر كأنه شرعي.

ينطلق البحث من المفهوم الذي أشار إليه بيار بورديو (بورديو، العنف الرمزي، 1994 ص 07)، كتفسير علمي لعلاقات القوة التي ترتبط بالفضاءات التربوية مشيراً إلى أن وسائل الاعلام وتحديدًا التلفزيون تعد مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية التي تمارس العنف الرمزي عن طريق الإظهار. توصلنا بعد الرصد الكمي والكيفي وفق منهجية الرصد الإعلامي، إلى تحليل مجموع المعاني والرموز التي شكلت عنفا رمزياً، وأعادت إنتاج علاقات القوة الموجودة في السياق الاجتماعي الذي يصفه علماء الاجتماع على غرار السعيد لوصيف وسليمان مظهر.

كلمات مفتاحية: العنف الرمزي، الإقصاء الرمزي، الخطابات الإعلامية، النسق التقليدي،

Abstract:

The article aims to reveal the methods used by the media to reproduce the dominant culture that allows the reproduction of the existing power relation. (بورديو، العنف الرمزي، 1994)

The research stems from the concept referred to by Pierre Bourdieu as a scientific explanation for the power relations that are linked to educational spaces, noting that the

media, and specifically television, is one of the social institutions that practice symbolic violence through manifestation.

After quantitative and qualitative monitoring, , we came to an analysis of the total meanings and symbols that constituted symbolic violence, and reproduced the power relations that exist in the social context described by sociologists such as Al-said loucif and Suleiman Madhar.

Keywords: symbolic violence, symbolic exclusion, media discourse, traditional pattern .

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد الدلالات و الرموز التي تشكل تصوراتنا بناء اجتماعي تربوي يرتبط أكثر بذلك الشكل من القوة الخفية التي تكسب شرعيتها من ذلك التشكل الخفي لعلاقات القوة بين من هو خاضع وبين من يملك سلطة إخضاع الآخر، وهو الشكل الذي تتأسس به العديد من ثقافتنا و تصوراتنا عن الحياة، و الذي تتم إعادة انتاجه عن طريق العديد من المؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل المدرسة و التلفزيون... إلخ على سبيل المثال لا الحصر، كما يؤكد ذلك عالم الاجتماع بيار بورديو (بورديو، العنف الرمزي، ص35، 1994) فالتلفزيون الذي دعى بيار بورديو الى دراسته على نحو مختلف، باعتباره مؤسسة من مؤسسات المجتمع وحقلا من حقول ممارسة العنف الرمزي، (بورديو، الهيمنة الذكورية، ص12، 2009) بشكل لا واعي رمزي، يعد أيضا وسيلة تقوم بمهمة تربوية غالبا ما تفرض نسقا معيناً من الثقافة و الدلالات و الرموز التي تشكل دون شك ذلك المعقول و المنطقي الذي تشكل في ذواتنا و عقولنا عن طريق تلك السلطة الرمزية التي تنتج و تعيد انتاج علاقات القوة ذاتها التي تشكل النسق التقليدي للسياق الجزائري الذي وصف السعيد لوصيف التفكير فيه بالحتي و الدوقمائي (لوصيف ، لعبان، العياضي، بوكروح

مخلوف، و بوجمعة ،ص15، 2016)، و الذي لا يزال يعاني من القدرة الذاتية على الاستقلالية في تشكيل التصورات المختلفة والمقاربات النفسية الاجتماعية ضمن مجالات اجتماعية الديني السياسي، الثقافي...الخ)، متفقا في ذلك مع ما توصل إليه العديد من الباحثين في السياق الجزائري مثل رضوان بوجمعة، محمد أركون، هشام شرابي، سليمان مظهر وآخرون...الذين أكدوا أن إشكاليات السياق الاجتماعي التقليدي لا تزال تتشكل من خلال تلك المواجهة والامتناع اللاواعي عن فهم وممارسة شروط التحول، الذي يظهر في شكل هابيتوسات ومعتقدات منطقية وتاريخية طبيعية بينما لا يعد سوى بناء اجتماعي مغلق وحتى في حقيقته الغير ظاهرة والرمزية في أساسها.

فالدراصة الحالية تهدف لقراءة نقدية لحقل من الحقول- التلفزيون- التي يتشكل فيها فهمنا للأشياء والتي تنتج في الأساس عن علاقات القوة الموجودة مسبقا في السياق الاجتماعي للحقل والمجتمع كعنف رمزي، علينا أن نخبره من خلال محاولتنا تحديد المفهوم ونقله من علم الاجتماع إلى علوم الإعلام والاتصال وحتى وإن كان يبدو ذلك صعبا بعض الشيء، إلا أن البحث العلمي بإمكانه أن يمدنا بالأدوات والمناهج التي يمكننا من اختبار المفهوم .

و عليه نطرح التساؤل التالي: ماهي دلالات العنف الرمزي التي تتشكل وتظهر في الخطاب الإعلامي الجزائري؟ وماعلاقتها بالنسق الاجتماعي التقليدي ؟

وإن كانت السوسيولوجية الحديثة تسمح لنا بالخروج من التصورات الحتمية والحصول على تصور أوضح لبناء مفاهيمي لواقع اجتماعي يتميز بالتعددية والديناميكية والتناقضات كما يؤكد ذلك السعيد لوصيف، (لوصيف، لعبان، العياضي، بوكروح مخلوف، و بوجمعة ،ص17، 2016) فإن هذا البحث سيعتمد على منهجية الرصد الإعلامي من أجل الإجابة على مجموعة من الفرضيات التي تنطلق في أساسها من فكرة التفتح البوبرية (مذبوح، 2009).

وتقوم الدراسة على الفرضيات التالية

- يقوم الخطاب الإعلامي في التلفزيون الجزائري بإعادة إنتاج الأفكار الثقافية والاجتماعية السائدة في النسق .
- يبني الخطاب الإعلامي في التلفزيون الجزائري على علاقات القوة التي تشكل النسق التقليدي .
- تعبر الدلالات و الرموز التي يبتثها الخطاب الإعلامي في التلفزيون الجزائري على الدوقمائية والانغلاق بدل التفتح والتحرر العقلي.
- يقوم الخطاب الإعلامي في التلفزيون العمومي بفرض شرعية الدلالات عن طريق إخفاء عملية العنف الرمزي وإظهارها بشكل طبيعي .

وقد اعتمدنا المقاربة المنهجية لعملية الرصد الإعلامي التالية

منهجية الرصد الإعلامي **Monitoring**، الذي يدعو الباحث جمال زرن (زرن، 2015) إلى استخدامه كمنهجية جديدة بإمكانها أن تسمح لنا باستخراج المؤشرات، وبما أن المؤشرات تحيلنا أكثر إلى تلك المعاني الرمزية فتعد هذه المنهجية مناسبة لمعالجة موضوع البحث.

رصدنا حصة للعائلة التي يتم بثها في التلفزيون العمومي الجزائري و تحديد القناة الأرضية، كل يوم أربعاء وحاولنا رصد فقط المواضيع التي تتعلق بالعائلة والمجتمع، حيث من ضمن جميع الأعداد التي عرضت سنة 2021، رصدنا 14 حصة.

وقد قمنا برصد و إحصاء عدد التكرارات التي تحمل فيها الخطابات شكلا من أشكال العنف الرمزي، وتم قياس عملية الرصد وتقييمها بطريقتي القياس الكمي والنوعي.

الرصد الكمي: يستخدم لمتابعة المادة التي يتم بثها في الحصة التلفزيونية المرصودة خلال فترة الرصد.

الرصد النوعي: حيث نقوم من خلاله بتسجيل الملاحظات التي لا يمكن قياسها ورصدها بالأدوات الكمية، وهذا النوع من الرصد يعتبر استكمالا لجهود الرصد الكمي وتحليله، ذلك أن الرصد الكمي يقيس عدد التكرارات فقط، أما الرصد النوعي فيقوم بتحليل مضمون المادة التي يصعب قياسها امبريقيا. (بوجمعة ، 2014)

2. قراءة في أهم مفاهيم البحث:

1.2 العنف الرمزي والتلفزيون: المفهوم والتشكل

يعد مفهوم العنف الرمزي من المفاهيم التي وضعها بيار بورديو مشيرا إلى تلك الحقول المنذورة للإنتاج الرمزي، مؤكدا أن التلفزيون يعد حقلًا من الحقول الهامة والمختلفة في إنتاج تلك السيطرة الرمزية المخفية، حيث يقوم بعملية إخفاء عن طريق الإظهار، " *chachon toute en motrent* (بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، 2004).

فهو شكل من أشكال العنف التعسفي الذي ينكره المسيطر ويتقبله المسيطر عليهم، وهو يحيل في أساسه إلى تراتبية اجتماعية أساسها علاقات القوة الموجودة والتي تعيد إنتاج ذات الأفكار الثقافية والاجتماعية والسياسية الموجودة مسبقا والناجمة في أساسها من ذات العلاقات.

وقد اهتم جورج جيرينر التلفزيون بالغرس الثقافي منذ السبعينات في بنائه لعلاقة الهيمنة الذكورية مثلا كواحدة من التصورات التي تشكل عنفا رمزيا، الموضوع الذي تكلم عنه بيار بورديو في كتابه حول النسق التقليدي (بورديو، الهيمنة الذكورية، 2009) و أكده أيضا سليمان مظهر في نظرية المجابهة الاجتماعية (مظهر، 2010).

ففكرة العنف الرمزي تعتمد على نظرية الإعتقاد أو ما يسمى إنتاج الاعتقادات، في سعي إلى إستشراك الضروري من أجل إنتاج فاعلين ممنوحين بأنظمة إدراك وتقدير تتيح لهم فهم الايعازات المسجلة في وضعية أو خطاب بأن يخضعوا لها (شوفيري، ص220، 221، 2013).

و بما أن التلفزيون يمتلك القدرة على تطبيع صورة معينة على حد قول إدوارد سعيد، فإن هذا التطبيع يعد نوعا من العنف الرمزي، فإلى جانب دوره الترفيهي يعمل التلفزيون على صياغة المجتمعات، و تشكيل الرأي العام و التسويق لأفكار و زرع قيم و مبادئ بين الأفراد، و كذا الترويج لعدة مفاهيم. (سعيد ،ص11، 2011)

فلا يمكن مثلا تجاهل الفضاءات ذات المعاني اللامرئية المتأصلة في الأجساد و التي تبرر الهيمنة الرمزية بالاختلاف البيولوجي مثلا الأمر الذي يؤكد هشام شرابي في السياق التقليدي العربي مثلا، (في إشارته لتلك التربية المبنية على أساس بيولوجي، و المقدمة للمجتمع كمعطى تاريخي يبدو كأنه طبيعي وهو الذي ينطلق في أساسه من علاقات القوة التي تشكل السياق الأبوي)، (شرابي ، 1984) و هو ما يمكننا ملاحظته في السياق الاجتماعي محل البحث، الذي أكدت الباحثة إيمان بن نعمة إعادة إنتاجه في الدراما الجزائرية، الأمر الذي يقودنا إلى البحث أكثر في دلالات العنف الرمزي الموجودة في الخطابات الإعلامية الجزائرية، و التساؤل حول ماهيتها ورموزها. (بن نعمة ، 2018)

فالتلفزيون بقدر ما هو وسيلة إعلام لها سلطة على المجتمع بقدر ما هو مؤسسة من مؤسساته قد تعكسه ، و تكون مرآة لتمثالاته و مخياله الاجتماعي المجتمع في فضاءاته العامة، لينتج الصورة ذاتها التي بنيت عليها علاقات القوة في المجتمع في فضاءاته العامة، و بقدر ما هو مؤسسة من مؤسسات المجتمع بقدر ما سيتأثر في إنتاج مادته الإعلامية بالنظام المالي و الاقتصادي و السياسي للمجتمع كما تشير إلى ذلك الباحثة (sourd)

Sourd Cécile.

فالعنف الرمزي الذي يمارسه التلفزيون هو عنف لطيف في الحدود التي لا ينكشف فيها عن قوة وطنته لكنها واقعية فعلا لأنها منبع إنقاص القيمة الاجتماعية و الانفعالات المؤلمة (ذل، قلق، خجل... إلخ)، التي ترافق العنف الرمزي بشكل غير مرئي ومموه من الشك و تنساق بالبداهة العادية للتاريخ، و لذلك البعد الرمزي هو أيضا تبرير لسلطة تكتسب

مشروعيتها من تعسفيتها، مثل ذلك العنف البنيوي للتعسفية الثقافية الموروثة (شوفيري، ص 221 2013).

فالمهمة التربوية التي يقوم بها التلفزيون هو شكل من أشكال العنف الرمزي، بالقدر الذي نلاحظ فيه ذلك التمييز والعزل يستتبعها، بفرض وترسيخ بعض الدلالات بقدر ما تكون عملية انتقاء آلية لنشاط تربوي يعيد إنتاج الانتقاء التعسفي الذي تقوم به موضوعيا جماعة أو طبقة من خلال تعسفها الثقافي أو ضمن إطاره، وما يشكل هذه الدلالات التي يتم انتقائها هو اعتبارها في السياق أو النسق الاجتماعي نظام رمزي يحدد موضوعيا ثقافة جماعة أو طبقة تدين بوجودها للشروط الاجتماعية التي هي نتاج لها .

2.2. النسق التقليدي وميكانيزمات العنف الرمزي:

تتميز مؤسسات النسق التقليدي بالقصور ولذلك تميل من حيث وظيفتها المخصصة إلى معاودة إنتاج صورتها الأصلية كما يشير إلى ذلك بيار بورديو، (شوفيري، ص 231 2013) حيث تعود بالأساس هذه المؤسسات إلى استخدام ميكانيزمات و أدوات العنف الرمزي كمرجعية تربوية تتميز بديمومة بنيوية أطول مما لاي مرجعية أخرى .

وقد أكد السعيد لوصيف في مقال له حول التفكير في المجتمع الجزائري عن تداعيات التصورات الحتمية التي تميز طريقة التفكير في الظواهر النفسية والاجتماعية للنسق التقليدي ، والذي تسبب في تراجع العلوم الاجتماعية في الجزائر، حيث لم يتم توجيه هذا الفكر نحو القبول بفكرة الحرية، وبقي حبيس الدوقمائية والإنغلاق الفكري، (لوصيف ، لعبان، العياضي، بوكروح مخلوف، و بوجمعة ، ص 16، 2016) والقبول بتلك الحقائق اليقينية الجاهزة، و إذا كان النشاط التربوي هو تعسف لا بد أن يقوم لينتج تطبعا مستديما، فإن ميكانيزمات العنف الرمزي هي ذاتها التي تنطبق على خطر الانغلاق عن تلك الآلية المجتمعية التي تسمح لنا بالانتقال الى الحداثة في معناه الذي أشار اليه هشام شرابي عند تعريفه لها بأنها عملية تحول من نمط معرفي الى نمط آخر، يختلف عنه جذريا.

فهشام شرابي يؤكد على أن القطيعة الاستيمولوجية عن الطرق التقليدية لفهم الواقع وإحلال أنماط فكرية جديدة، وذلك لا يمكنه أن يحدث في ظل النظام الاجتماعي التقليدي و الثقافة الاجتماعية التقليدية التي تشكل نوعا من العنف المادي و الرمزي الذي يمارسه المجتمع في مواجهة ما يهدد نظامه.

و إذا كانت مؤسسات المجتمع التقليدي (الأسرة، وسائل الاعلام، المدرسة... إلخ)، تعمل على الحفاظ على الموروث عن طريق العديد من الميكانيزمات التي تشكل عنفا رمزيا فإنها أيضا تعمل كنشاط تربوي على معاودة انتاج العلاقة التي تقيمها جماعة أو طبقة معينة مع ثقافتها، أي معاودة إنتاج الغفلة عن حقيقة هذه الثقافة من حيث أنها موضوعيا تعسف ثقافي، و هي ذات الفكرة التي يتكلم عنها سليمان مظهر عن السياق الجزائري مؤكدا أنه يملك ثقافة تقليدية رغم أنه يرفض الاعتراف بذلك و الدليل أن الجزائريين لم يقبلوا الإسلام كما هو بل وظفوه حسب شروط ثقافتهم و بطريقة تجعلهم يأملون دخول الجنة، و غالبا ما تتميزه الثقافة بالتخفي، فالثقافة التقليدية ليست تقليدية لكونها قديمة و تقتصر على التقاليد، بل لأنها قائمة على عجز الأشخاص و الشبكات العلاقاتية و الجماعات على التحكم في وسائل معيشتهم و تنظيم مصيرهم حسب حاجاتهم و طموحاتهم، (مظهر، ص52، 2010)، و هي تلك الحتمية المحدودة المفقودة في النسق التقليدي الجزائري و التي أشار إليها السعيد لوصيف بقوله "الحتمية المحدودة هي تلك الحتمية التي لا تلغي فلسفيا فكريتي الحرية و الصدفة، على عكس الحتمية المطلقة في فهم سيرورات الظواهر الاجتماعية و حدوثها، خاصة في ظل مجتمعات الازمات المستدامة. (لوصيف ، لعبان، العياضي، بوكروح مخلوف، و بوجمعة ، 2016)

فالرأس مال الثقافي هي الثروة الثقافية التي تنقلها النشاطات التربوية العائلية مثلا، و الثقافة التقليدية لا تبقى على حالها بل يستخرج منها معانيها، لما تتكرر و تتكرام فتكتسي ثقلا اجتماعيا، تصاغ هذه المعاني في جمل صغيرة و حكم و أفكار و تصبح تتداول

بين الناس، تستخدم كعوامل تنظيم و تسيير الحياة الاجتماعية، ووسائل تلقين الأجيال الجديدة حتى تستوعبها وتراعها من خلال اعمالها وتعاملاتها. وتحمل هذه الثقافة مجموعة من المعاني مثل العدوانية، الخوف، الأبوية، الصراع، الفرص... إلخ، ويشير كذلك كارل ماركس إلى أولئك الذين يقومون بعملية الترسخ و إعادة الإنتاج، فيقول " لابد من تربية المربي"، (شوفيري، ص46، 2013) الذي نعطيه مثلا صفة الأبوية و نعتبر كل ما يأتي من خلاله من معارف ومعلومات صحيحة، متجاهلين تعسفيتها و بأنها تضع أفعالنا الاحتمية ضمن دائرة جهلنا بأفعالنا المحتومة علينا، التي تشكلنا كذات عارفة متناهية، و تعلق زمننا المستقبلي على عقارب ساعات الهيمنة والشمولية الاستيمية مهما كان مصدرها وهو ما يدفعنا كباحثين للتساؤل حول أشكال هذا العنف المستتر و الخفي الرمزي الذي يمارسه التلفزيون بإعتباره مؤسسة من مؤسسات المجتمع التقليدي بنسقه وسياقه المغلق و الدوقمائي.

3.2 القيم الاجتماعية والسلطة الرمزية:

تفرض المجتمعات التقليدية مجموعة من القيم الاجتماعية التي يتم على أساسها قبول الافراد، وعدم عزلهم، من شبكة العلاقات العائلية التي تتحكم في العلاقات الاجتماعية و تعتبر إمتدادا لها، والعائلة هي نموذج التنظيم الاجتماعي التقليدي. فالمجتمعات التقليدية تقوم على الشبكات العلاقاتية خصوصا، و قد أرجع ذلك مثلا هشام شرابي و محمد عابد الجابري إلى قبلية و دموية المجتمعات التقليدية، لذلك يختار الفرد العلاقات الاجتماعية التي تسهل له تحصيل ما يبتغيه دون مراعاة الشروط التي تفرضها الإجراءات الرسمية في المؤسسات الإدارية مثلا. (الجابري، 2000)

تقسيم الأدوار بين الجنسين و الفضاءات يعد أيضا من الأفكار الأساسية الاجتماعية التي أكدها العديد من الباحثين في السياق الجزائري مثل الباحث رضوان بوجمعة، إيمان بن نعمة، مالك بن نبي و غيرهم... إلخ، فترية الذكر غير تربية الأنثى حيث يحضى الذكر

بالاهتمام الكبير و تعطى الحرية اكثر للأنثى فتكتسب تلك المساحة التي تسمح لها بإكتساب شخصية مستقلة بينما يصبح الذكر أكثر اتكالية و عجزا و تهربا من المسؤولية . و تعد السلطة الرمزية التي يملكها النظام التربوي الذي ينتقل بين مؤسسات المجتمع بمختلف أنواعها تلك القوة الناعمة التي تؤبد لا شعوريا تلك الدوكسا التي تجيب عن ذلك الإذعان المدني، و التماهي في قبولها بأنها شرعية و تاريخية طبيعية أبدية، فبيار بورديو يقول أنه حتى تلك السيطرة العارية التي تقوم على المال و السلاح يكون لها دوما دور رمزي، فالإكراه المحظ لعلاقات القوة يترافق دوما بعلاقات المعنى، و يجب عليه كي يرسخ سلطته ان يتحول الى نفوذ ادراكي تماما عن طريق التكرار الذي يخلق التطبع بالأفكار والقيم والموروثات الثقافية .(شوفيري،ص45، 2013)

السلطة الرمزية لا تعين شكلا خاصا من السيطرة بل هي تعين القوة التي تملكها كل سيطرة مهما كان نوعها (اقتصادية، سياسية، ثقافية...)، حتى تصير قادرة أن يتم الاعتراف بها، فالسلطة الرمزية تتحدد بالمعتقد المشترك، فالنظام الاجتماعي يفرض نفسه عن طريق انخراط الفاعلين الاجتماعيين في الترسيمات التي تستعبدهم باعتراف ضمني منهم و رؤيته كأنه شرعي، و يرى بورديو أنه كي نكشف عن هذه السلطة علينا أن نقوم بتحليل تلك الأشكال العادية للسيطرة التي تنزع القوة الرمزية، و هو ما سنحاول القيام به في هذه الدراسة من خلال رصد دلالات العنف الرمزي في الخطاب الإعلامي التلفزيوني، من خلال تحديد بعض الأفكار الاجتماعية و الثقافية التي يجري إعادة انتاجها في الخطاب التلفزيوني، وحتى وإن لم نتمكن من استنباط كل دلالات العنف الرمزي غير أننا سنتمكن من استنباط بعضها أو حتى أهمها .

فالمعنى الذي يعطيه بيار بورديو للسلطة الرمزية هو ذاته ذلك الذي تحدث عنه العديد من علماء الاجتماع في النظام الاجتماعي التقليدي الجزائري مثل سليمان مظهر، هشام شرابي، سعيد لوصيف...إلخ، مشيرين الى قوته و قوة إعادة انتاجه، وهو ذلك المعنى المحفور في علاقات القوة و المتجذر في تاريخ الأجساد والأشياء.

وتعد القيم الاجتماعية التي تحكم النظام الاجتماعي التقليدي من بين أهم الأفكار التي تمارس عنفا رمزيا تشرعنه السلطة الرمزية التي تقوم بها وسائل الاعلام على نحو مختلف كما يصفها بيار بورديو. (بورديو، الهيمنة الذكورية، 2009)

و يصف سليمان مظهر وظائف القيم الاجتماعية الثقافية التقليدية، بأنها لا تمثل ركائز يعتمدها الفرد في أعماله و تعاملاته، بل تمثل آليات دفاع ضد التدخلات الخارجية ووسائل قمع تمنع الشخص عن التعبير على حاجاته وطموحاته و على محاولة تغطيتها حتى يبقى في حاجة الى سند اجتماعي في كل ما ينوي القيام به، وذلك بسبب العديد من القيم الاجتماعية، كبت الطاقة الجنسية، كبت العواطف وعدم التعبير عنها، الحياء، الانتماء للجماعة، التفاعلات الاجتماعية، انتهاز الفرص، التكيف مع الأوضاع، الكتمان الاقتباس، الامتثال الاجتماعي، ربط الحياة الاجتماعية بالتبعية، تأنيث الحياة العائلية، بالإضافة فلا يستطيع ممثلو المجتمعات المتخلفة أن يبقوا على ما هم عليه. إنهم يوظفون النظام الاجتماعي التقليدي سريرا و يدعون ميولهم نحو العصرية و يرفضون شروطها، و يطالبون بالاستفادة من حيوية المجتمعات المتطورة بدون مقابل، و حتى يحصل العكس على الطاقة البشرية أن تتحرر من الفخاخ النفسية الاجتماعية التقليدية (مظهر، 2010) حسب ما يدعو إليه سليمان مظهر، وهشام شرابي.

3. الرصد الإعلامي للعنف الرمزي في الخطابات الإعلامية

1.3 العينة المرصودة :

تتمثل العينة المرصودة من حصة للعائلة التي يتم بثها في التلفزيون العمومي الجزائري و تحديدا القناة الأرضية، كل يوم أربعاء وحاولنا رصد فقط المواضيع التي تتعلق بالعائلة والمجتمع، حيث من ضمن جميع الأعداد التي عرضت سنة 2021، رصدنا 14 حصة.

و قد قمنا برصد و إحصاء عدد التكرارات التي تحمل فيها الخطابات شكلا من أشكال العنف الرمزي، وتم قياس عملية الرصد و تقييمها بطريقتي القياس الكمي والنوعي، كما سبق شرح ذلك.

الجدول 1: عينة المواضيع والعناوين المرصودة

مواضيع الحصص	تاريخ البث	المدة الزمنية للعرض
الكفالة	2021/04/16	1 ساعة و 2 دقيقة
رمضان والعائلة والمجتمع	2021/03/30	1 ساعة و 3 دقائق
الزواج	2021/05/19	1 ساعة و 4 دقائق
ضغط الامتحانات على العائلة	2021/05/26	1 ساعة و 4 دقيقة
رمضان والدراسة	2022/04/22	1 ساعة و 1 دقيقة
الأم المثالية	2021/06/02	1 ساعة و 8 دقائق
تحمل الأطفال للمسؤولية	2021/03/24	1 ساعة و 7 دقائق
التكوين الثقافي لأبنائنا	2021/03/17	1 ساعة و 10 دقائق
المرأة بين البيت والعمل	2021/03/10	1 ساعة و 05 دقائق
الأولياء والمدرسة	2021/06/03	1 ساعة و 10 دقائق
نشر المحبة في العائلة	2021/02/25	1 ساعة و 1 دقيقة
التماسك الأسري والميراث	2021/02/10	1 ساعة و 13 دقيقة
تنشأة الطفل	2021/01/27	1 ساعة و 6 دقائق
الوفاء بين الزوجين	2021/01/20	1 ساعة و 4 دقائق

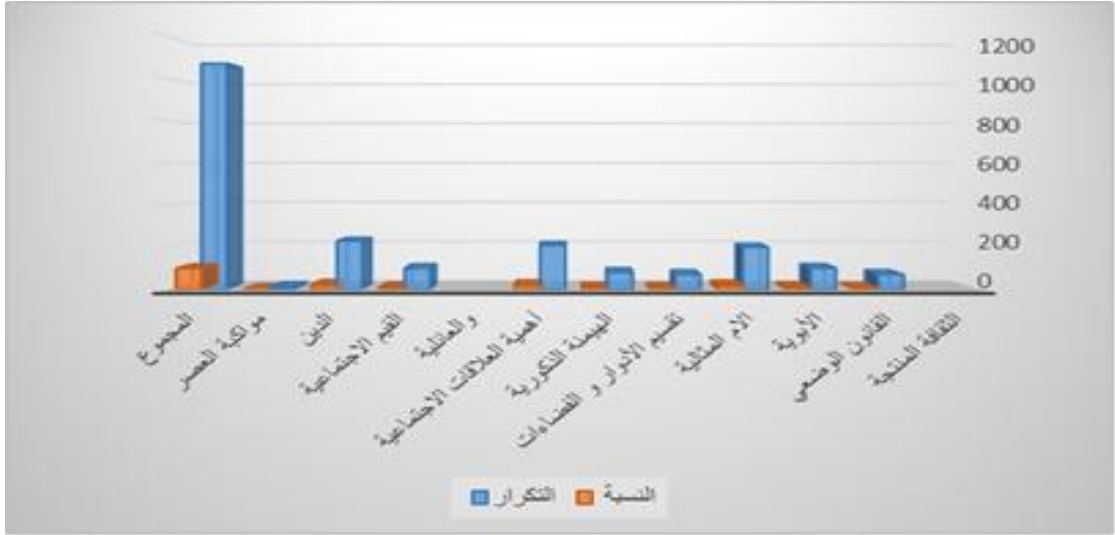
ما يمكن ملاحظته في الجدول أعلاه الذي يتناول عناوين الحصص المرصودة، أن أكبر مدة زمنية تم منحها لموضوع التماسك الأسري والميراث، بما يقدر بـ 1 ساعة و 13 دقيقة، و

هو أحد المميزات الثقافية للنسق التقليدي الجزائري كما تم التطرق إليه سابقا، بينما جاءت المرتبة الثانية من نصيب الأم المثالية بـ 1 ساعة و 8 دقائق، فالتعلق بصورة الأم وقلق الانفصال عنها هو أيضا من مكونات النسق التقليدي كما يؤكد السعيد لوصيف، (لوصيف ، لعبان، العياضي، بوكروح مخلوف، و بوجمعة ، ص33، 2016) وجاءت المرتبة الأخيرة من نصيب موضوع رمضان و الدراسة و قد يعود ذلك إلى ما يمنحه السياق من أهمية لطلب العلم أو ربط ذلك بالشعائر الدينية، فالسياق التقليدي يقوم عادة بتغيير الدين حسب تقاليده وليس العكس.

الجدول 02: يوضح عدد تكرارات إعادة إنتاج مكونات النسق التقليدي

النسبة	التكرار	التكرارات والنسب الثقافية المنتجة
6.53	70	القانون الوضعي
9.43	101	الأبوية
18.67	200	الأم المثالية
6.53	70	تقسيم الأدوار والفضاءات
7.46	80	الهيمنة الذكورية
19.60	210	أهمية العلاقات الاجتماعية والعائلية
9.33	100	القيم الاجتماعية
21.47	230	الدين
0.93	10	مواكبة العصر
100	1071	المجموع

الشكل 1: إعادة إنتاج مكونات النسق التقليدي في الخطابات التلفزيونية



يبين الشكل أدناه أن التلفزيون يقوم بعملية إعادة إنتاج لمكونات النسق التقليدي، حيث تصدر الدين 21.74%، العلاقات الاجتماعية والعائلية 19.60%، و الأم المثالية 18.67%، المراتب الأولى على التوالي وذلك لاعتبار هذه المكونات أهم ما يحرك الثقافة التقليدية و يجعل السياق يعيش في مواجهة عنيفة مع عوامل المعاصرة، خاصة أن النسق التقليدي يستخدم الدين من اجل المحافظة على الثقافة التقليدية و ليس العكس. و الدليل أن الأفكار التي تتعلق بمواكبة العصر تذيلت الترتيب بنسبة 0.93%، بينما توسطت الأبوية، الهيمنة الذكورية، تقسيم الفضاءات، القانون الوضعي...الخ، الترتيب بنسب متقاربة في مجملها.

الجدول 03: يوضح مؤشرات إنتاج العنف الرمزي في الخطابات التلفزيونية التربوية

نوع الأفكار	التكرار	النسبة
الأفكار الانفتاحية	10	0.93
الأفكار الدوقمائية	1061	99.06
المجموع	1071	100

الشكل 2: مؤشرات ودلالات العنف الرمزي في الخطاب التربوي التلفزيوني

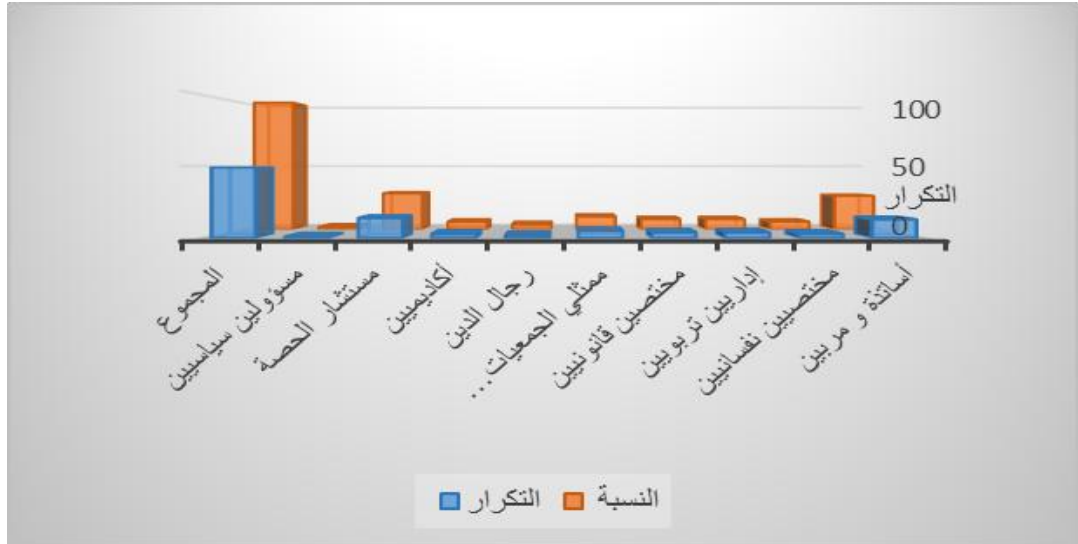


يوضح الشكل 02 أن الأفكار الدوقمائية المغلقة التي تعيد إنتاج علاقات القوة، و الثقافة الاجتماعية السائدة في السياق هو الغالب في الخطاب الإعلامي التربوي، بنسبة 99.06% الحتمية، أما الأفكار الانفتاحية فلم تصل حتى واد بالمائة، وهو دليل على صحة ما ذهب إليه السعيد لوصيف وما ذكرناه سابقا، حول دوقمائية المعرفة و التفكير في النسق التقليدي.

جدول 04: يوضح علاقة المتدخلين بالمؤسسات التربوية المرجعية كسلطة رمزية

الضيوف المتدخلين	التكرار	النسبة
أساتذة ومربين	13	26.53
مختصين نفسانيين	03	6.12
إداريين تربويين	04	8.16
مختصين قانونيين	04	8.16
ممثلي الجمعيات والنقابات	05	10.20
رجال الدين	02	4.08
أكاديميين	03	6.12
مستشار الحصة	14	28.57
مسؤولين سياسيين	01	2.04
المجموع	49	100

الشكل 03: يوضح أنواع المرجعيات التربوية التي تشكل السلطة الرمزية في الخطاب الإعلامي التلفزيوني



يؤكد الشكل رقم 03 أن المرجعيات الأساسية التربوية التي تعتبر سلطة رمزية هي الأساتذة بنسبة 26.53%، و مستشار الحصة القانوني بنسبة 28.57%، ثم يأتي بعدها ممثلي

الجمعيات و النقابات، إداريين تربويين... إلخ ، وهو ما يدل على أن المؤسسات الرسمية و الإدارية على رأسها المدرسة، هي التي تتحكم في إعادة الإنتاج و تشكل المرجعيات الأساسية لإعادة انتاج الثقافة ، والواضح جدا أنه رغم غياب رجال الدين الا أن أفكارهم يعاد انتاجها كأشكال تربوية من طرف المرجعيات الأساسية في التربية مثل الأساتذة، وهو يفسر ما يذهب اليه كل من سليمان مظهر و السعيد لوصيف اللذان يؤكدان أن النسق التقليدي يعتمد على الموقف الديني الحتمي حسب ما يفرضه شروط الثقافة التقليدية

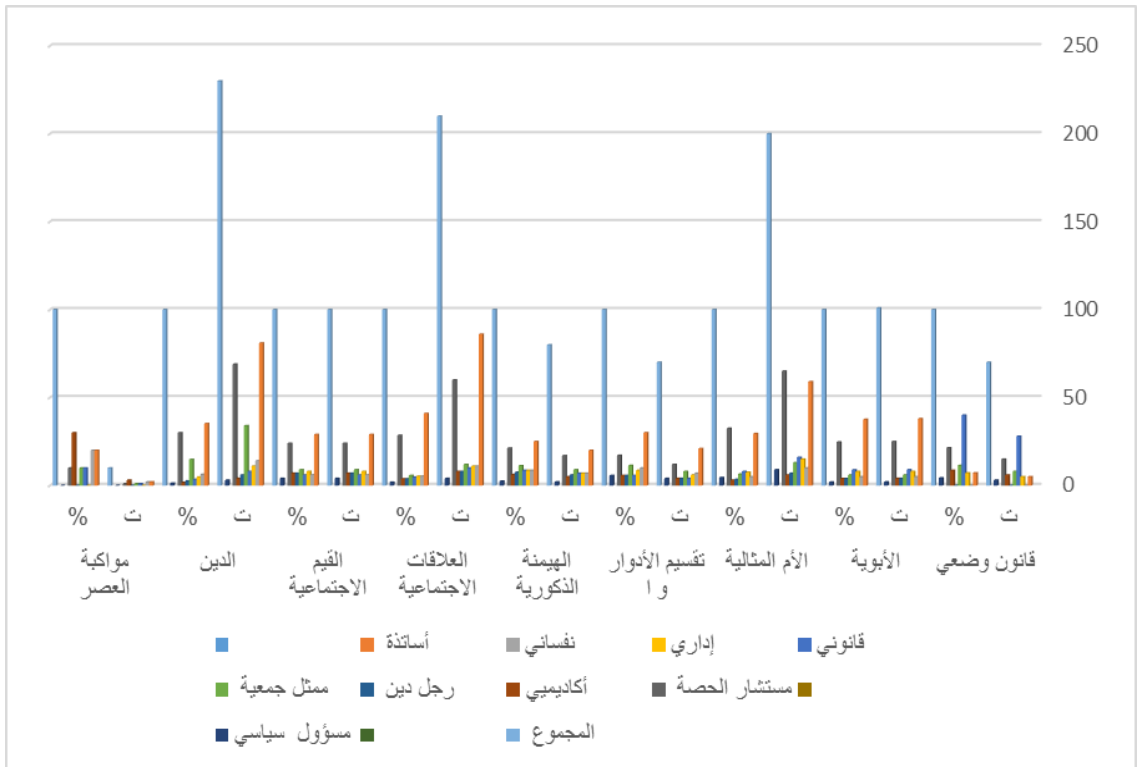
الأفكار الضيف	قانون وضعي	الأبوية	الأم المثالية	تقسيم الأدوار	البهيمنة الذكورية	العلاقات الاجتماعية	القيم الاجتماعية	الدين	مواكبة العصر
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
أساتذة	05	7.14	38	37.62	59	29.5	21	30	20
نفساني	00	00	05	4.95	10	5	07	10	20
إداري	05	7.14	08	7.92	15	7.5	06	8.57	00
قانوني	28	40	09	8.91	16	08	04	5.71	10
ممثل جمعية	08	11.42	06	5.94	13	6.5	08	11.4	10
رجل دين	00	00	04	3.96	07	3.5	04	5.71	00
أكاديمي	06	8.57	04	3.96	06	03	04	5.71	30
مستشار الحصة	15	21.42	25	24.75	65	32.5	12	17.14	10
مسؤول سياسي	03	4.28	02	1.98	09	4.5	04	5.71	00
المجموع	70	100	101	100	200	100	70	100	100

السائدة

الجدول 05: يمثل علاقة ضيوف الحصة بإعادة انتاج الأفكار

يوضح الجدول أعلاه أن أكثر الأفكار التي يقدمها الضيوف هي أفكار دينية رغم أنهم ليسو مختصين بالدين، وذلك يفسر إعادة إنتاج ميكانزمات النسق التقليدي، الذي يعد الدين أحد أهمها في محاولة لتجاهل السياق الثقافي التقليدي و أقلمة الدين حسب العادات والتقاليد القديمة، وقد كان الأساتذة و المختص القانوني أكثر منتجين للأفكار الدينية،

بنسبتي 35.21%، 30%، كذلك نلاحظ أهمية الشبكات العلاقاتية عند الضيوف التي شكلت كذلك أكثر الأفكار المطروحة من طرف الأساتذة و المستشار القانوني، وهو ما يؤكد إعادة انتاج واضحة لثقافة النسق التي تعتمد على الشبكات العائلية كما سبق الحديث عن ذلك



الشكل 04: يمثل علاقة إعادة إنتاج الضيوف بالأفكار

4. خاتمة:

يعتبر مفهوم العنف الرمزي من المفاهيم العلمية التي كان لابد من إختبارها وقياسها في مجال الاعلام والاتصال، خاصة أن بيار بورديو قد أشار إلى المؤسسة الإعلامية كحقل من حقول إعادة إنتاج الأفكار الثقافية السائدة، (بورديو، الهيمنة الذكورية، 2009) بشكل تربوي متعسف، يسمح أيضا بإعادة إنتاج علاقات القوة التي تساعد النظام الاجتماعي القائم على البقاء رغم ديناميكية الزمان حسب مفهوم السعيد لوصيف. (لوصيف ، لعبان، العياضي، بوكروح مخلوف، وبوجمعة ، ص18، 2016)

وقد اشرنا في الجانب النظري للدراسة على واقع السياق الاجتماعي التقليدي الجزائري و ثقافته الصراعية مع مقومات العصر ومدرسته المعرفية، و ذلك حتى نتمكن من رصد دلالات العنف الرمزي و ميكانيزماته من منطلق السياق الاجتماعي محل الدراسة وليس فقط من مفهوم العنف الرمزي فقط.

و قد أفرزت نتائج الرصد أن التلفزيون الجزائري يقوم بعملية إعادة الإنتاج لأهم المقومات الثقافية للنسق التقليدي الجزائري، فقد شكلت الشبكات العلائقية الاجتماعية و العائلية و إستخدام مرجعيات الحصة (الضيوف) للدين أهم عناصر إعادة الإنتاج، كما شكلت صورة الأم المغذية أهم مؤشرات العنف الرمزي في الخطاب الإعلامي التلفزيوني ، إضافة إلى اعتبار الأفكار الدوقمائية المغلقة أهم الأفكار التي يطرحها الضيوف في كل مرة.

كما أكدت الدراسة أن القيم الاجتماعية السائدة في النسق، مثل الهيمنة الذكورية، و تقسيم الأدوار، الاقصاء الرمزي، الأبوية...إلخ، هي التي يعاد إنتاجها من طرف المربين و خاصة الأساتذة ومستشار الحصة و كذا ممثلي الجمعيات و النقابات.

يعد من المهم التساؤل حول نوعية الصيغ التربوية و المعارف التي تشكل تصوراتنا داخل النسق الاجتماعي، بمختلف مؤسساته وحقوله، خاصة في ظل مجتمعنا الذي يصفه السعيد لوصيف بمجتمع الازمات المستدامة، الذي يحتاج إلى التفتح الفكري نحو مختلف ظواهره النفسية و الاجتماعية.

sourd, C. (s.d.). *l'exclusion symbolique des femmes politique dans les médias française*. Lyon.

إدواردو سعيد . (2011). *تغطية الاسلام (المجلد الاولى)*. (سميرة نعيم خوري، المترجمون) بيروت: دار الأداب للنشر والتوزيع.

السعيد لوصيف ، عزيز لعبان، نصر الدين العياضي، بوكروح مخلوف، و رضوان بوجمعة . (2016). *التفكير في منهجيات دراسة المجتمع الجزائري (المجلد الأولى)*. الجزائر.

إيمان بن نعمة . (2018). *البناء الاجتماعي لعلاقة المرأة بالرجل في الدراما التلفزيونية* . الجزائر .

بيار بورديو . (1994). *العنف الرمزي (المجلد الأولى)*. (نظير جاهل، المترجمون) بيروت الحمراء، بيروت/الحمراء: المركز الثقافي العربي.

بيار بورديو . (1994). *العنف الرمزي (المجلد الأولى)*. (نظير جاهل، المترجمون) بيروت: المركز الثقافي العربي.

بيار بورديو . (2004). *التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول (المجلد الطبعة الأولى)*. (درويش الحلوجي،

المترجمون) دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر.

بيار بورديو . (2009). *الهيمنة الذكورية (المجلد الأولى)*. (سلمان قعفراني، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

جمال زن. (ديسمبر، 2015). *الميديا و رصد النوع الاجتماعي. المجلة التونسية لعلوم الاتصال*.

رضوان بوجمعة . (مايو/يونيو، 2014). *خطابات الحقد و الكراهية في الصحافة المكتوبة التونسية. بحوث العلاقات العامة، صفحة 124*.

ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري. (2013). *معجم بورديو (المجلد الأولى)*. (الزهرة ابراهيم، المترجمون) دمشق: الأنية للدراسات و النشر و التوزيع.

سليمان مظهر. (2010). *نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية* . الجزائر: منشورات ثالة .

لخضر مذبوح . (2009). *فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر (المجلد الطبعة الأولى)*. الجزائر العاصمة: الدار العربية للعلوم ناشرون.

محمد عابد الجابري. (2000). *نقد العقل العربي : محدداته وتحليلاته (المجلد الرابعة)*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

هشام شرابي . (1984). *مقدمات لدراسة المجتمع العربي (المجلد الطبعة الثالثة)*. بيروت: الدار المتحدة للنشر.